

شرح رياض الصالحين ٧١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى ولا نزال في باب الصبر - [00:00:04](#)

قال وعن انس رضي الله عنه قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضي الله عنها واكرب ابتاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس - [00:00:24](#)

على ابيك كرب بعد اليوم. فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه. يا ابتاه جنة الفردوس مهواه. يا ابتاه الى جبريل ننعاها فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتراب - [00:00:44](#)

رواه البخاري. هذا الحديث فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءته سكرات الموت ثقل واشتدت عليه جعل يتغشاه الكرب. وهذا حتى يرفعه الله تعالى درجات. فهذه اخر فرصة للمؤمن. فيها تكفير للسيئات - [00:01:09](#)

ورفعة للدرجات. فالمؤمن لا ينجو من هذه السكرات لكن الله يثبتها فيها يثبتته على لا اله الا الله والقول الطيب. وان اشتدت عليه السكرات فهذا من باب تكفير السيئات رفع الدرجات. فقالت فاطمة رضي الله عنها وهي ترى اباها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدة - [00:01:39](#)

قالت واكرب ابتاه واكرب ابتاه هذا الكلام لا يخالف الصبر. فهذا الحديث ذكره النووي هنا في هذا الباب يدل على ان المبتلى اذا تكلم بكلام يعني فيه اظهار الكرب وآآ - [00:02:09](#)

يعني الشدة التي هو فيها بدون تسخط على قدر الله وبدون رفع الصوت فهذا جائز وهذا مما يوافق الطبيعة البشرية فالانسان يحزن. وربما يتكلم بكلام يخفف به عن نفسه. فهذا - [00:02:37](#)

لا بأس به. لكن هذه الكلمة نفسها لو قيلت بصوت مرتفع على وجه النياحة ستكون محرمة. ستكون من النياحة المحرمة. فالضابط في هذا اه اولاً ما يقوم في القلب من رضا بالله تعالى وعدم تسخط على قدر الله ثم ما يظهر ايضا على الجواب - [00:02:57](#)

من عدم رفع الصوت من عدم لطم الخدود وشق الجيوب فاذا قالها المبتلى على وجه يعني اظهار شي من الحزن اه الكرب الذي هو فيه فهذا لا بأس به. قالت واكرب ابتاه فقال - [00:03:21](#)

قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على ابيك كرب بعد اليوم. فالمؤمن اذا مات انتقل الى النعيم المقيم. وهذه الدنيا فيها الالام. هي دار البلاء. لقد خلقنا الانسان في كبد. لكن ما - [00:03:41](#)

يموت المؤمن فهو في الحقيقة هذا الموت انتقال. انتقال من الحياة الدنيا دار الالام والحزان الى دار افراح والنعيم في الحقيقة ما بعد الموت كله نعيم للمؤمن. ولذلك في الحقيقة - [00:04:01](#)

موت بالنسبة للمؤمن هو اسعد لحظاته. لانه ينتقل الى النعيم المقيم ينتقل الى احبائه ورفقائه من المؤمنين من الصالحين. وهكذا تتنعم روحه ولو يعلم الاحياء ما يلقيه قريبهم او حبيبهم الميت من النعيم - [00:04:21](#)

لما بكوا عليه لكن هذي طبيعة الانسان قال ليس على ابيك كرب بعد اليوم. والملائكة تنزل وتبشر المؤمن. وهكذا النبي صلى الله عليه وسلم في اخر انفاسه جعل قل اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الاعلى. اللهم الرفيق الاعلى اللهم الرفيق الاعلى. يعني امتلاً قلبي شوقاً للقاء - [00:04:44](#)

الله تعالى ولقاء من بالرفيق الاعلى من الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والصالحين واصحابه الذين ماتوا قبل فهكذا يشترق للقاء

الله ولقاء المؤمنين. قال ليس على ابيك كرب بعد اليوم. فلما مات - [00:05:07](#)

قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه. يا ابتاه اجاب ربا دعاه سبحانه الله كأن هذا الموت دعوة من الله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا يصدق على كل مؤمن - [00:05:27](#)

لان عائشة رضي الله عنها عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم في سكرات الموت قبل ان يموت آآ اغمي عليه قالت فعلمت انه لن يختارنا. لانه كان يحدث النبي صلى الله عليه وسلم في حياته يذكر انه ما من نبي - [00:05:45](#)
الا ويخير قبل ان يقبض. يخير بين ان يبقى في الدنيا ولا يموت وبين ان يلقي الله تعالى. وما من نبي الا اختار لقاء الله. سبحانه الله. تأملوا. وهكذا النبي - [00:06:06](#)

وسلم لما اصف هذه الاغفاء او الاغماء اليسيرة ثم قام وشخص بصره الى السماء ورفع السبابة وقال اللهم الرفيق الاعلى يا اللهم الرفيق الاعلى اختار لقاء الله تعالى. فالله تعالى يخيره ويدعوه اه يعني - [00:06:23](#)
يدعوه يعني ان يجيب دعاءه يدعوه ان ينتقل من هذه الدنيا الى لقاء ربه اجاب النبي صلى الله عليه وسلم دعوة ربه جل وعلا. وهكذا المؤمن عندما يأتيك ملك الموت ويقول اخرجي ايتها النفس الطيبة. اخرجي الى - [00:06:43](#)
رحمة من الله ورضوان. فالمؤمن يجيب هذه الدعوة الكريمة قال النبي صلى الله عليه وسلم آآ قال يعني فتخرج روحه آآ يعني فتسيل روحه هكذا قال فتسيل كما تسير القطرة منفي السقطة - [00:07:03](#)
سبحان الله. قال يا قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه. بعد هذه الدعوة الاجابة اين تذهب الروح؟ جنة الفردوس هكذا ارواح الانبياء والمقربين. فتكون في اعلى عليين عند الله تعالى - [00:07:22](#)

يعني اذا كانت ارواح الشهداء تأوي الى قناديل معلقة بعرش الرحمن. هي في اجواف طير خضر تشرح في الجنة تأكل من ثمارها وتشرب من انهارها ثم تأوي الى قناديل معلقة بعرش الرحمن هذه ارواح الشهداء فما بالك بارواح - [00:07:46](#)
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وارواح الصديقين. فلا شك ان هذا عالم اخر يتمتع فيه المؤمن. ثم قالت يا ابتاه الى جبريل نغاه. فيعني هذا امر عظيم تنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل قالت فلما دفن قالت فاطمة رضي الله عنها - [00:08:06](#)
انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب. يعني الصحابة رضي الله عنهم يفدون النبي صلى الله عليه وسلم بانفسهم وابائهم وامهاتهم ويحبون حبا شديدا. كيف بعد ذلك - [00:08:34](#)

يهلون عليه التراب. اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب. طبعا هي تقول هذا الكلام من يعني حزنها وانس رضي الله عنه يعني آآ جاء يعني بسند يعني ثابت ان انس رضي الله عنه قال ما نفضت - [00:08:51](#)
ايدينا من دفنه صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا نتخيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيش والصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم يرونه دائما ويحدثهم عليه جبريل اه يتلو عليهم آيات الله تعالى. ثم هذا يذهب واه - [00:09:14](#)
لا يرونه ولا يسمعون حديثه ولا يصلون خلفه. لا شك هذه اعظم مصيبة انكروا قلوبهم وانفسهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. لكن لسان حال انس يقول وسكت عن جوابها لكن لسان حاله يقول طبعا لم تطب انفسنا. لم تطب انفسنا بذلك لكن هذا نفعله امتثالا لامر - [00:09:39](#)

جل وعلا ثم ايضا قال وعن ابي زيد اسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه وابن حبه رضي الله عنهما قالت او قال طبعا زيد بن حارثة كان يدعى زيد بن محمد تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قبل تحريم التبني - [00:10:06](#)
في مكة اه كان قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم واحب النبي صلى الله عليه وسلم حبا شديدا واحبه النبي صلى الله عليه وسلم كذلك حتى كان يسمى حب رسول الله - [00:10:34](#)

اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهله لما جاء والده يبحث عنه لانه يعني بيع في مكة واشترى حكيم بن حزام واهده الى خديجة وبذلك رب عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول من اسلم من الموالي من السابقين زيد ابن حارثة لما قيل لوالده -

[00:10:47](#)

ولدك في مكة بيع هناك فذهب ودل على محمد. ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ولدي. فقال شألك يعني انت خيرته اذا اراد ان يبيع عندي او يذهب عندك - [00:11:11](#)

الوالد يعني اخذ ابنه واحتضنه وسأله هيا يا بني اذهب فقال ما كنت لاختار على رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا. وتفاجأ الاب لانه رأى من اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم الكريمة ورأى من يعني خلقه وسمته ما لا يمكن ان يفارقه صلى الله عليه وسلم - [00:11:26](#)

لما بقي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكذلك يعني آآ ولده اسامة كذلك هو حب حب هو حب ورسول الله صلى الله عليه وسلم. الحب ابن الحب رضي الله عنهما. قال ارسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي زينب رضي الله عنها - [00:11:52](#)

ارسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم تقول ان ابني قد احتضر فاشهدن طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتي سريعا لان ابنه يحتضر قال فارسل يقرأ السلام - [00:12:12](#)

ويقول ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل شيء عنده باجل مسمى. فلتصبر ولتحتسب يعني لعله يعني ظن ان الولد سيموت ولن يدركه فارسل لها بهذه الكلمات التي حقا هي كلمات الصبر - [00:12:28](#)

عند المصيبة ان لله ما اخذ وله ما اعطى. وهذا امر عظيم قائدة عظيمة في حياة المسلم يعيش بها. ان لله ما اخذ وله ما اعطى. فالملك لله كل شيء لله. انفسنا لله - [00:12:47](#)

اولادنا لله. اهلنا لله. اموالنا لله. كل ما نملك لله. فاذا اخذ الله تعالى شيئا من ملكه ما ظلمنا شيئا اعطانا امانة واستودعنا على هذه الامانة ثم اخذها فسبحانه جل وعلا وذلك كما قال بعض السلف يعني سبحان من يقتل اولادنا ونحبه - [00:13:07](#)

يعني او كما قال سبحانه من يأخذ اولادنا احسن. ونحبه. يعني هذه في امانة الله تعالى اخذها الله تعالى فان لله ما اخذ فيطمئن القلب. اذا تذكر ان لله ما اخذ وله ما اعطى - [00:13:37](#)

ولذلك عند المصيبة ماذا يقول المؤمن؟ انا لله وانا اليه راجعون. انا لله ما اخذ. وله ما فهذه الكلمة تبعث الرضا في قلب المؤمن يرضى بالله لا يجزع لا يتسخط انا لله ما اخذ - [00:14:00](#)

وكل شيء عنده باجل مسمى. كل شيء عنده بمقدار جل وعلا. فالحياة والموت مقدار فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون كل واحد له وقت محدد في هذه الدنيا ستموت في السنة الفلانية في الشهر الفلاني في اليوم الفلاني - [00:14:20](#)

الساعة الفلانية. هذي مجرد اسباب تعددت الاسباب والموت واحد. اه بمرض بحادث هكذا موت فجأة وانت مع اهلك مع اولادك في فراشك. وانت في نومك ما تدري. يأتيك في اي لحظة. فاستعد. استقم على - [00:14:45](#)

طاعة الله تعالى. حتى اذا جاءك الموت يأتيك وانت على طاعة على قرية لله تعالى سترزق حسن الخاتمة. قال وكل شيء عنده باجل مسمى. فلتصبر ولتحتسب. فلتصبر ولتحتسب. الثواب عند الله - [00:15:05](#)

فارسلت اليه تقسم عليه تقسم عليه ليأتينها. لان حضور النبي صلى الله عليه وسلم بركة وفيه خير عظيم وسيخفف عنها ايضا. فقام النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سعد ابن عباد ومعاذ ابن جبل وابي ابن كعب وزيد ابن - [00:15:23](#)

وثابت ورجال رضي الله عنهم يعني هؤلاء من كبار الانصار رضي الله عنهم ومن علماء الصحابة رضي الله عنهم قال فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي. فاقعده في حجره - [00:15:43](#)

ونفسه تقعقع ونفسه تقعقع القعقعة يعني هذا حكاية آآ صوت صوت شيء يابس اذا حرك في شيء يخرج صوت قعقعة هكذا وهكذا يعني صوت الروح اذا بلغت الحلقوم وارادت ان تخرج يكون لها هكذا هذا الصوت الحشرجة والقعقعة - [00:16:03](#)

قال ونفسه تقعقع ففاضت عيناه صلى الله عليه وسلم. فقال سعد يا رسول الله ما هذا يعني استنكر بكاء النبي صلى الله عليه وسلم. لانه ظن ان تمام الصبر والرضا وتمام - [00:16:33](#)

القوة في هذا المقام ان لا يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده. وفي رواية قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب من شاء من عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء. متفق عليه - [00:16:53](#)

هذا البكاء لا ينافي الصبر. بل هذا المقام اكمل من عدم البكاء لان هذا المقام فيه جمع بين الرحمة والصبر. وهذا اكمل من الصبر بدون رحمة. نساء يموت قريبه او يموت ولده في ظهر انه آآ يصبر ويرضى حتى لا آآ تدمع - [00:17:18](#)
عينة ولا يبكي ويظن ان هذا اكمل لا هذا فيه شيء من القسوة ولذلك ذكر عن الفضيل بن عياض انه لما مات ولده علي لم يبكي بل جعل بيتسم ويضحك واراد - [00:17:48](#)

ان يظهر كمال الرضا. فذكر اهل العلم ان هذا الحال انقص من حال النبي صلى الله عليه وسلم. لا شك حال النبي صلى الله عليه وسلم اكمل. لما فمات ابن ابراهيم وكذلك لما مات ابن زينب بكى النبي صلى الله عليه وسلم هذه رحمة ترى ولد صغير يبكي يموت بين يديه - [00:18:08](#)

تبكي آآ رحمة عليه. هذه رحمة. لا يبكي اه اعتراضا على قدر الله. او ان نصيبه وتمتعه بهذا الولد قد فاته وذهب عنه. لا يبكي رحمة على هذا الولد. عندما يصيبه الموت وهذي السكرة وهذي الشدة. ونفسه تقعقع وتخرج يبكي رحمة - [00:18:28](#)
على هذا الولد آآ وهكذا الناس مقامات ودرجات في هذا البكاء. منهم من يبكي لحظ نفسه ولدي وفقط ولدي اه فلذة كبدي وثمره فؤادي فهذا طبعا انقص. لا هو يكون في قلبه - [00:18:56](#)

تمام الرضا يبكي رحمة على الولد. فقال هذه رحمة. فاذا جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الصبر والرحمة ما سمعت منه كلمة آآ لا يرضاها الله تعالى كما قال في آآ شأن ابراهيم لما مات رضي الله عنه قال ان القلب ليحزن وان العين - [00:19:16](#)
حين لا تدمع ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون. في جمع بذلك بين الصبر والرحمة لان الصبر معناه ان يمسك العبد لسانه عن التسخط وعن اي كلام لا يليق. هذا هو الصبر. فلا يخالف او لا ينافي الرحمة - [00:19:36](#)
والدمعة التي تكون اه في العين. ولذلك الله تعالى قال ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحلة قال وانما يرحم الله من عباده الرحماء. فالله تعالى رحيم يحب الرحماء. يحب الرحمة. نسأل الله تعالى ان يجعلنا من - [00:19:58](#)
اه الصابرين من عباده الرحماء نسأله تعالى ان يجعلنا رحمة على انفسنا واهلينا واولادنا وان يجعل يجعلنا رحمة على الخلق اجمعين. والحمد لله رب العالمين سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. وصلى الله - [00:20:19](#)
وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:20:39](#)